جامعة الموصل
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

علامات الاتصال غير اللفظي في الشعر العربي قبل الإسلام

رسالة ماجستير في الأدب العربي

ريحان حميد خضر

بإشراف
الأستاذ
الدكتور مؤيد محمد صالح اليوزبكي

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

المستخلص بلغة الرسالة

الحمد لله وحده حمدا كثيرا والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين و أصحابه أجمعين..أما بعد ...

إن عملية الاتصال اللفظي وغير اللفظي بين الأفراد عملية مهمة وحيوية في جميع مجالات الحياة ، وقد أظهرت الدراسات في مجال الاتصال الإنساني أهميتهما، فمن المعلوم أن الإنسان لا يستطيع إخفاء انفعالاته ومشاعره لأنها تظهر على أجزاء جسمه ، لذلك فإن الجهل بعلامات الاتصال غير اللفظي يعدّ من عوائق الاتصال الجيد ، وقد أثبتت الدراسات أن الاتصال غير اللفظي يمثل 65% من عملية الاتصال. لذا هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى توافر علامات الاتصال غير اللفظية من خلال (الحركات، المظهر، المكان، الزمان) لدى شعراء عصر ما قبل الإسلام . فاللغة وان كانت تعد الوسيلة الاتصالية المهيمنة على حياة أفراد المجتمع إلاّ أنها ليست الوسيلة الوحيدة من وجهة نظر علم العلامات لتحقيق الاتصال؛ لان الإنسان يمتلك وسائل أخرى غير لفظية تقوم بوظيفة الاتصال، فعلامات الجسد الاتصالية التي سوف نتناولها، هي جزء من الاتصال غير اللفظي ، وما نحتاجه هو، علامات الوجه وإيحاءاته، وحركة الرأس، وحركة العين، وحركة اليد والأصابع ، والمشية وإيحاؤها، والهيأة الجسدية العامة كذلك إذ أنّ أعضاء جسم الإنسان تحمل، فضلا عن المعاني التي وضعت لها، دلالات أخرى استمدت في غالبيتها من معناها الحقيقي، إذ أن كثيرا من المجتمعات جعلت من أعضاء جسم الإنسان بابا للتوسع في الدلالات وإثراء اللغة العربية، هذا ما سنحاول أن نكشفه في دراستنا مستنبطين علامات الاتصال الحركية وغير الحركية لجسم الإنسان عند شعراء عصر ما قبل الإسلام. كما أن مصطلح " الاتصال غير اللفظي " ليس شائعا بين الناس على الرغم من أنهم يمارسونه كما يمارسون عملية التنفس . و المؤسف أن غالبية الناس لا يدركون أهمية التواصل غير اللفظي في حياتهم اليومية، وهذا ما يفسر ويبرر سوء الفهم الكبير الذي يشوب عمليات الاتصال بين بني البشر، لدرجة تحير العقول. فعندما يقابل المرء أناسا من مختلف الشرائح العمرية والتعليمية، ويسألهم عن مدى معرفتهم لماهية الاتصال غير اللفظي، يجيب معظمهم بالنفي، وعندما يقال لهم أن الأمر يتعلق بتعبيرات الوجه ونظرات العين والإيماءات التي تسيطر على سلوك اليدين والرأس والرجل وأوضاع الجسم (من وقوف وجلوس واستلقاء ومشي وجري) واللمس والشم والسمع والذوق والمظهر.... إلى آخر قائمة القنوات الاتصالية غير اللفظية، حينئذ يبادر الجميع إلى استعراض خبراتهم الشخصية وخبرات ضميرهم في مجال الاتصال غير اللفظي، ليتضح أن الأمر أكثر ألفة والتصاقا بحياة الناس. يلمسونه كل لحظة دون دراية علمية كافية تمكنهم من تفادي الوقوع في الأخطاء وتجنب سوء الفهم، خاصة عند الاحتكاك بأفراد من ثقافات ومجتمعات أخرى متباينة. من هنا نبع الدافع القوي لإنجاز هذه الدراسة التي اخترنا لها عنوان:

" علامات الاتصال غير اللفظي في الشعر العربي قبل الإسلام" لعلها تضيف لبنة في صرح علم الاتصال غير اللفظي الذي ازدهر في المجتمعات الغربية . ويعود سبب تكليفي من قبل أستاذي الفاضل ومشرفي الأستاذ الدكتور: مؤيد اليوزبكي لهذا الموضوع لأسباب عديدة لعل أبرزها حداثة علم (السيمياء) في دراستنا العربية . وحاجته إلى دراسات واسعة ومتشعبة لمعرفته ومعرفة موضوعاته وكذلك للتفريق بين العلامة اللفظية وغير اللفظية اللتين لم يفصل فيهما لحد الآن ولا في كيفية التمييز بينهما. اعتمدت الدراسة على استقصاء دواوين الشعراء وكتب الأدب واللغة قصد استكشاف ما تتضمنه النصوص الشعرية من علامات للاتصال غير اللفظي، كما هو متعارف عليه في الأوساط العلمية التي تصنفه ضمن قنوات متمايزة وأحيانا متداخلة فيما بينها. وقد اتبعت ثلاث خطوات متتالية لاستخراج الأبيات الشعرية التي تدخل في صميم الدراسة ومن ثم تصنيفها . إذ قمت في الخطوة الأولى، بقراءة الدواوين وكتب الأدب واللغة، واستنبطت أثناء قراءتي كل بيت شعري يتبين لي من خلال سياقه الصريح، أنه يحتوي على علامة لإحدى قنوات الاتصال غير اللفظي . وأعدت هذه الخطوة مرة ثانية، فكانت النتيجة حصرا أوليا للأبيات المطلوبة. واستعنت في الخطوة الثالثة بالمعاجم العربية القديمة والحديثة وعلى رأسها" لسان العرب" وكذلك كتب التفاسير المتعددة لآيات القران الكريم لما فيها من تفاصيل في معاني المفردات لتبويب ما يدخل من هذه المفردات كعلامات اتصالية غير لفظية. وقد جاءت الدراسة متضمنة لتمهيد لابد منه لتعريف القارئ بعلم الاتصال، وأربعة فصول. يضم كل فصل من هذه الفصول، قناة للاتصال غير اللفظي. فقد حاولنا في التمهيد أن نقرب القارئ من علم العلامات وعلم الاتصال غير اللفظي، الذي يعد من العلوم الإنسانية الحديثة. وكان في قسمين: اهتم الأول بتعريف العلامة لغة واصطلاحا. ثم نشأتها حسب التدرج التاريخي بدءا بدراسات اليونان ثم العرب ثم تصنيفات دوسوسير وبيرس للعلامة والاتجاهات التي تلتهما. والثاني جاء في تعريف الاتصال لغة واصطلاحا ثم التعريف بالعملية الاتصالية وعناصرها . ثم التعريف بمستويات الاتصال "الذاتي والشخصي والجماهيري". ثم التعريف بنوعيه اللفظي وغير اللفظي الذي هو عماد دراستنا فتوسعنا بالتعريف بنشأته عند العرب . ثم تطرقنا لعلامات الاتصال غير اللفظي التي اعتمدناها في تكوين دراستنا للاتصال غير اللفظي لجسم الإنسان بدءاً بالوجه وتعابيره ثم الصوت ثم الأطراف ثم الأوضاع الجسدية ثم المظهر العام. أما الفصول الأربعة فجاءت كالأتي: **الفصل الأول:** علامات الوجه الاتصالية، ويتضمن أربعة مباحث: الوجه والعين والفم كل منها في مبحث ، أما الأنف والأذن فجاءتا في مبحث واحد لقلة توظيفهما في العملية الاتصالية.**الفصل الثاني:** علامات الأطراف الاتصالية: ويتضمن ثلاثة مباحث: الرأس واليد والرجل.**الفصل الثالث:** علامات الأوضاع الاتصالية: ويتضمن خمسة مباحث:" القيام والوقوف" و"القعود والجلوس" و" الاستلقاء والنوم" و "المشي و السير" و" الركض و الجري"**الفصل الرابع:** علامات المظهر الاتصالية: ويتضمن أربعة مباحث: الشكل والجنس والعمر واللباس. وتتضمن الدراسة، بالإضافة إلى هذه الفصول، مقدمة وخاتمة.ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

إنّ نظرة الشعر العربي قبل الإسلام لعملية الاتصال شمولية ؛ إذ يزود الدارس لعلم الاتصال غير اللفظي بالعديد من الإشارات والأفكار التي تفتح أمامه باباً واسعا لإجراء المزيد من البحث العلمي التطبيقي. كما أن العلامات التي رصدناها في الشعر القديم كملامح جمالية مميزة قد تسّلل الكثير منها إلى صور الإبداعية التي شّكلها الشعراء، من خلال الأمثلة المتنوعة الدالّة على حجم التوظيف لهذه التقانات الجمالية. كما إن جميع العلامات التي أوردها الشعراء فيما يتعلق بأعضاء جسم الإنسان تمتلك مجالا مفتوحا للتعبير، وإفصاح عما كان يجول في نفس الشاعر وإظهاره من خلال حركات وهيآت الأعضاء لجسم الإنسان وتوظيفها وفق دلالات ثقافية واجتماعية، تمثل هذه العلامات لغة تظهر في نسيجها الرمزي المحكم، فبناء النموذج الجسدي على غرار النموذج الطبيعي يفصح عن تصور للكيان الإنساني لا يتم فيه الفصل بين الجسدي و اللاجسدي والشخصي وغير الشخصي مما يدل على أن عملية التشبيه في ربطها الجسد وقوة الطبيعة الكونية تحول الجسد إلى كيان رمزي محمل بقوة الطبيعة وجمالها نفسها. ومن الحركات الجسدية ما هو مكتسب بالمحاكاة والتقليد، نحو الحركات التي تعبر عن التموجات النفيسة وهي البهجة والحزن والاشمئزاز والخوف والغضب والدهشة ، ومنها ما هو مكتسب بالدربة والمراس

والنتيجة وراء جميع هذه العلامات الاتصالية لجسم الإنسان هي أن الحواس، والتخيل، والتفكير، لا تستطيع أن تؤدي وظائفها بدون الاستثارة لأحاسيس متزاملة، وان الإحساس يتم نقله بشكل مباشر، أو بشكل رمزي، أو بشكل متعاطف، أو بشكل مجازي، إلى جميع الأجزاء الخاصة بالأعضاء الجسمانية الطرفية التي تستجيب كل بطريقتها الخاصة، كما لو كان تم التأثير عليها بشكل مباشر.

وختاماً: إن هذه الدراسة لم تأت لي بالسهولة التي كنت أرجوها . فقد واجهتني صعوبات جمة تمثلت أساساً في اضطراري إلى تغيير عنوان البحث من " علامات الاتصال في الشعر العربي قبل الإسلام" إلى العنوان المصرح به مسبقاً لسعة الموضوع وضيق المدة المحددة له، فحاولت جاهدا أن ألم بغالبيته .أما الصعوبة الثانية فتمثلت في عدم استطاعتي الحصول على الكتب التي تساعدني في البحث مما ضاعف جهدي في البحث و جعل الوقت يداهمني وأنا بين ثنايا الكتب من أجل إحصاء هذه العلامات وتبويبها. ورغم ما اقتضاه استقصاء هذه الكتب ودراستها من مدة، فإنها عادت علي بالفائدة والنفع في مختلف جوانب حياتي خارج البحث أم في رحابه ، وبعون المولى عز وجل – استطعت أن أحصل على العديد من الكتب التي كانت الشعلة التي أضاءت مسيرة بحثي.

وفى الأخير فإن حقق هذا العمل غايته ، وبلغ مقاصده فالحمد لله أولا وأخيرا ، وإن قصر به الجهد عن إدراك هذا العمل فحسبي أنني بذلت ما استطعت من جهد وعمل ، ولنا في ذلك إن شاء الله أجر الاجتهاد. سبحانك اللهم وبحمدك . وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract

The process of the verbal and non-verbal communication among people is an important and vital in all life fields . It is known that , man can not hide his feelings and emotions for they appear on his body parts . The study aimed at recognizing the availability of the non-verbal communication via (movements, appearance, place and time) for the pre-Islamic poets . Language as a communicative means dominant on the lives of people ,but it is not the only means from the point of view of the semantics to achieve communication .However, man possesses other non-verbal means that play the role of communication . The communicative body signs that will be treated are a part of the non-verbal communication .Here , we will study the facial signs , head movements, eye movements, hand and fingers movements , walk and its connotations , and the general body appearance . In addition,

The term " the non-verbal " communication is not famous among people in spite of they always practice it . Henceforth, we intended to study " the Non-Verbal Signs in the Pre-Islamic Arabic Poetry " to add a step in the process of the non-verbal science prevailed in the Western communities during the 50^{s} of the 20^{th} century .

The reason behind selecting the poetry of pre-Islamic period as an application field for it is can not be recognized but by studying and examining .

The study adopted the survey for the poets' divans and the literary books in order to examining the verses to recognize the non-verbal signs . I have followed three consequent steps to point out the verses included in the study and , then , classify them . Firstly , I read all the divan and literary books to point out every verse containing a non-verbal sign .again , I make this step again to restrict the required verses . The third step ,I adopted the modern and old dictionaries in addition to the interpretation books of the

Holy Quran for their details concerning the means of the vocabularies to select the non-verbal signs .

Thus, the study included an introduction ,to define the communication science , four chapters ,and a conclusion. The first chapter dealt with the communicative facial signs . It included four topics : face, eye, and mouth in one topic , and ear and nose in another one .

The second chapter dealt with the communicative limb signs .It included three topics : head, hand and leg. The third chapter dealt with the signs of the communicative positions .It included five topics : standing , sitting down, laying and sleeping , walking , and running .The third chapter dealt with the communicative appearance signs . It included four topics : appearance, gender, age, and clothes.

Finally , I have concluded with a number of results mentioned in the conclusion .

University of Mosul

College of Arts

Non-Verbal Communication Signs in the Pre-Islamic Poetry

M.A. Thesis in Arabic Literature

Rayhan Hameed Khedhr

Supervised by

Prof.

Dr. Moayad Mohammad Saleh Al-Youzbaki

2014 A.D. 1435 A.H.